

الآراء الاعتقادية لإسماعيل الضرير (ت430هـ) من خلال كتابه الكفاية في التفسير

(المسائل المتعلقة: بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم) (عرض ونقد)

The doctrinal opinions of Ismail Al-Dharir (d. 430 AH) through his
book Al-Kifaya fi Al-Tafsir (View and critique)

إعداد الباحثة: دينا بنت محي الدين عبد الحميد محمد

Dr_dina.mohialdeen@yahoo.com

إعداد الباحث: أ.د أحمد بن صالح الزهراني

azahrany@gmail.com

المستخلص:

يستعرض البحث عقيدة إسماعيل الضرير (ت430هـ) من خلال كتابه الكفاية في التفسير، وبيان مدى موافقته أو مخالفته لأهل السنة والجماعة من خلال استقراء تفسيره وجمع المسائل العقدية وتحليلها ونقدها، يقوم البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، فالمبحث الأول دراسة عن حياة الضرير، والمبحث الثاني دراسة عن موقف الضرير من المسائل المتعلقة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومنها ختم النبوة، الإسراء والمعراج، أمية النبي صلى الله عليه وسلم ، تحريم الشعر عليه، وقوع السحر عليه صلى الله عليه وسلم ، وبيان موقف أهل السنة والجماعة من هذه المسائل. حيث يظهر جلياً موافقته لأهل السنة والجماعة في جل هذه المسائل.

ومن أبرز نتائج هذا البحث:

- 1- وافق الضرير إجماع المسلمين على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وبعموم رسالته صلى الله عليه وسلم
 - 2- وافق الضرير جمهور أهل العلم على أن الإسراء والمعراج كان بالروح والبدن جميعاً.
 - 3- توقف الضرير في مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه يوم أُسري به وهذا المسلك سلكه بعض أهل العلم؛ والصحيح أنه لم يثبت ما يؤكد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه بعينه .
 - 4- وافق الضرير جمهور أهل العلم على أمية النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن كاتباً ولا قارئاً.
- الكلمات المفتاحية : فضائل النبي محمد ، آياته ، ختم النبوة ، مسألة الإسراء والمعراج ، تحريم الشعر ، وقوع السحر .

ABSTRACT

The research reviews the doctrine of Ismail al-Dharrir (d. 430 AH) through his book Al-Kifayah in Tafsir (or interpretation), and shows the extent to which he agrees or disagrees with Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah through the extrapolation of his Tafsir and the collection, analysis and criticism of doctrinal issues. The research is based on an introduction, two articles and a conclusion. The first article is a study on the life of al-Dharrir, and the second article is a study on the position of the latter on issues concerning the prophethood of Muhammad (PBUH), including the seal of prophethood, Isra' wa al-Maraj, the illiteracy of the Prophet (PBUH), the prohibition on poetry and the casting of magic on him (PBUH), and the position of Ahl al-Sunna wa al-Jama'ah on these issues. It is clear that he agrees with Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah on most of these issues.

Keywords: The virtues of the Prophet Muhammad, his verses, the seal of prophethood, the issue of the Isra and Mi'raj, the prohibition of poetry, the occurrence of magic.

المقدمة:

من رحمة الله تعالى بعباده أن أتمّ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وأكرمهم بمنهج متكامل يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، شأنًا بزيم بن أبي ترتم تن تي [المائدة: 3] وتلقى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم الكتاب والسنة بالقبول والتسليم، وتنوعت جهودهم للحفاظ على هذا الدين الحنيف؛ ومنها تدوين الحديث، وتفسير القرآن الكريم بالمأثور لا بالرأي؛ وبما أن الضرير ينتمي إلى مدرسة الأشاعرة في مسائل الصفات إلا أنه وافق أهل السنة بعموم في سائر أبواب العقيدة ومنها مسائل الإيمان بالرسول. ولا يخفى أن الأشاعرة كان لهم دور كبير في نفع الناس برد ضلالات وأباطيل المعتزلة والجهمية والرافضة؛ بل عظموا السنة وأهل الحديث، وأظهروا تناقض الفرق في مقالاتهم وبينوا ضلال فكرهم ومعتقداتهم⁽¹⁾ وبالرغم من مخالفتهم السلف في بعض المسائل كمسائل الصفات أو بعض مسائل القدر إلا أن ابن تيمية ذكر

(1) انظر: مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (13/ 99)؛ الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم «نقض المنطق» : أحمد بن تيمية (ص19)

مجموعة من الفتاوى حول تحريم لعن الاشاعرة على منابر المساجد، وبوجوب تعزيز من لعن علماءهم؛ فإنهم ردوا كثيراً من باطل الفرق المخالفة كالجهمية وغيرهم (2)

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث حول بعض الأسئلة المثارة لبيان عقيدة إسماعيل الضير في بعض المسائل المتعلقة بالإيمان بالرسول، ومنها:

- 1- ما هو موقفه من مسألة ختم النبوة؟
- 2- ما هو موقفه من مسألة الإسراء والمعراج ؟ وهل كان بالروح دون البدن ؟ وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه بعينه؟
- 3- ما هو موقفه من مسألة أمية النبي صلى الله عليه وسلم ؟
- 4- ما هو موقفه من مسألة تحريم الشعر على النبي صلى الله عليه وسلم ؟
- 5- ما هو موقفه من وقوع السحر على النبي صلى الله عليه وسلم ؟

أهداف البحث :

- 1- بيان موقف إسماعيل الضير من عدة مسائل، ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، الإسراء والمعراج، أمية النبي صلى الله عليه وسلم ، تحريم الشعر عليه صلى الله عليه وسلم ، وقوع السحر عليه صلى الله عليه وسلم .
- 2- نقد آراء إسماعيل الضير وتقويمها من خلال الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة.

أهمية البحث:

تكمن أهميته في بيان عقيدة إسماعيل الضير من خلال كتابة الكفاية في التفسير وإبراز مدى الموافقة بين أهل السنة والجماعة وبين الأشاعرة في بعض مسائل النبوة ، بالرغم من وجود بعض المخالفات العقدية لدى الضير و المتعلقة بمسائل العقيدة عموماً؛ كمخالفته أهل السنة في باب الصفات .

الدراسات السابقة:

بعد التنقيب في محركات البحث، وأدلة الرسائل العلمية، وسؤال المراكز المتخصصة في الدراسات البحثية، لم يظهر لي - حسب الجهد المبذول في التقصي والسؤال - دراسة علمية في الموضوع المراد بحثه. لكن تجدر الإشارة إلى رسالة ماجستير بعنوان: (إسماعيل النيسابوري الضير [المتوفي 430هـ] وآراؤه الاعتقادية في الإيمان بالله، عرض ونقد من خلال كتابه الكفاية في التفسير) للباحث : صالح الجدعاني ، والتي نُوقِشت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة عام(1442هـ). لكن هذه الدراسة انفردت بما يتعلق بمسائل الإيمان بالله تعالى دون سائر أركان الإيمان.

(2) انظر: مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (4/ 15)

حدود البحث:

تنحصر حدود البحث في موقف إسماعيل الضرير من المسائل الخمسة وهي: (ختم النبوة، الاسراء والمعراج، أمية النبي صلى الله عليه وسلم ، تحريم الشعر، وقوع السحر على النبي صلى الله عليه وسلم) وبيان موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الضرير

منهج البحث: يقوم هذا البحث على عدد من المناهج العلمية، وهي:

- 1- المنهج الاستقرائي؛ من حيث استقراء عقيدة إسماعيل الضرير من خلال قراءة تفسيره .
 - 2- المنهج التحليلي؛ من حيث تحليل آراء إسماعيل الضرير وبيان مدى موافقته ومخالفته لعقيدة أهل السنة والجماعة.
 - 3- المنهج النقدي؛ من حيث نقد وتقويم آراء إسماعيل الضرير من خلال الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة .
- إجراءات البحث:
- 1- استنباط المسائل العقدية المتعلقة بالمسائل الخمسة، ودراستها وتقويمها من خلال الكتاب والسنة وعقيدة السلف الصالح.
 - 2- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني وعزوها إلى مواضعها من المصحف في المتن.
 - 3- تخريج الأحاديث النبوية بعزوها إلى مصادرها؛ فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به؛ وإن كان في غيرهما من كتب السنة اجتهدت في تخريجه ونقل حكم أهل العلم فيه.
 - 4- تخريج الآثار الواردة في البحث حسب الحاجة.
 - 5- ترجمة الأعلام ما عدا المشهورين: كالمصاحبة، والتابعين، وأئمة أهل العلم إلا ما يخدم مصلحة البحث؛ منعاً للإطالة.
 - 6- التعريف بالمصطلحات والفرق وغريب الألفاظ عند أول ورود لها.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، وفيما يلي بيانها:

المقدمة: وفيها مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

المبحث الأول: حياة إسماعيل الضرير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه، كنيته، مولده، ووفاته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم :

المطلب الأول: فضائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، آياته ، ختم النبوة به صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: مسألة الإسراء والمعراج بالروح أم بالبدن.

المطلب الثالث : مسألة أمية النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الرابع: مسألة: تحريم الشعر على النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الخامس : مسألة وقوع السحر على النبي صلى الله عليه وسلم .

الخاتمة: وبها أبرز نتائج البحث، والتوصيات.

قائمة المراجع والمصادر.

المبحث الأول: حياة إسماعيل الضَّير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه، كنيته، مولده، ووفاته:

أولاً: اسمه: هو إسماعيل بن أحمد بن عبد الله، ولم تزد المراجع عن ذكر أبيه وجده.

ثانياً: كنيته ونسبه: أبو عبد الرحمن، الضَّير، الحِيري⁽³⁾، النيسابوري⁽⁴⁾. وقد أطلق عليه الضَّير؛ لكونه - فاقد البصر⁽⁵⁾. ولقبه بعضهم بالأستاذ⁽⁶⁾.

ثالثاً: مولده: ولد الشيخ - في رجب عام إحدى وستين وثلاثمائة بعد الهجرة⁽⁷⁾، أي في أواخر القرن الرابع الهجري، وهذا ما ذكره تلميذه الخطيب البغدادي -⁽⁸⁾ حيث قال : « سُئل إسماعيل الحيري عن مولده، فقال وأنا أسمع: ولدت في رجب من سنة إحدى وستين وثلاث مائة⁽⁹⁾ ».

ومما تحسن الإشارة إليه والتنبيه عليه؛ وجود عالم آخر يرد ذكره أحياناً بذات الاسم والكنية وهو: إسماعيل الضَّير النحوي⁽¹⁰⁾

(3) نسبة إلى محلة كبيرة مشهورة بنيسابور، ينسب إليها كثير من المحدثين، ويطلق عليها حيرة نيسابور، وهي بأرض فارس، وليست حيرة الكوفة بالعراق، قال أبو عبد الله المقدسي: « الحيرة مدينة كانت بالكوفة وقرية بفارس ومنزل بسجستان ومحلة بنيسابور » أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: أبو عبد الله محمد المقدسي، (25/1)؛ وقال ياقوت الحموي عمن نسب للحيرة بنيسابور من المحدثين : « يُحتمل أن يكونوا توطنوا محلة بنيسابور فنسبت المحلة إليهم كما ينسب بالكوفة والبصرة كل محلة إلى قبيلة نزلوها، والله أعلم. والحيرة أيضاً: قرية بأرض فارس » . معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت الحموي، (331/2) ؛ الأنساب : السمعاني « (325 /4) (4) نسبة إلى مدينة نيسابور في إقليم خراسان . انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: أبو عبد الله محمد المقدسي، (313/1)، معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت الحموي، (331/5).

(5) انظر: نكت الهميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، (95/1).

(6) كانوا يطلقون عليه في مؤلفاتهم: " الأستاذ إسماعيل الضَّير" ومنهم صاحب كتاب المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور. انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم العراقي الصريفي، (136/1).

(7) انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم العراقي الصريفي، (136/1)؛ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: محمد بن عبد الغني ابن نقطة: ، المحقق: كمال يوسف الحوت، (202/1).

(8) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي، الحافظ، المعروف بالخطيب، صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات، توفي: سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد. انظر: سير أعلام النبلاء : الذهبي(270/18).

(9) تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: بشار عواد معروف، (317/7).

(10) أبو غالب الإسكافي النحوي الضَّير، واسمه إسماعيل بن المؤمل بن حسين، أبو غالب الإسكافي النُّحوي الضَّير، (ت448هـ). انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، المحقق: بشار عواد معروف، (758/9).

رابعاً: وفاته:

وقع الخلاف بين المؤرخين في سنة وفاة الضرير إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن وفاته بعد سنة ثلاثين وأربعمئة بيسير ؛ يقول الخطيب البغدادي : « وحدثنني مسعود بن ناصر السجزي أنه مات بعد سنة ثلاثين وأربع مائة بيسير »⁽¹¹⁾ ويقول الصريفي : « وتوفي بعد الثلاثين وأربع مائة، أنبا عنه مسعود بن ناصر »⁽¹²⁾ ويقول السبكي: « مات بعد سنة ثلاثين وأربعمئة »⁽¹³⁾

القول الثاني: أن وفاته سنة أربعمئة وثلاثين؛ يقول الذهبي: « ذكر ابن خيرون وفاته في سنة ثلاثين »⁽¹⁴⁾ ويقول ابن الصلاح : « حكى أبو الفضل ابن خيرون أنه سنة ثلاثين مات بنيسابور »⁽¹⁵⁾

القول الثالث: أن وفاته سنة إحدى وثلاثين وأربعمئة ؛ يقول ابن الجوزي في أحداث سنة(431هـ): « ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر إسماعيل بن أحمد بن عبدالله، أبو عبدالرحمن الضرير الحيري »⁽¹⁶⁾ وحكاها الإمام إسماعيل بن كثير في البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير في أحداث سنة إحدى وثلاثين وأربعمئة فقال: « وممن توفي فيها من الأعيان: إسماعيل بن أحمد بن عبدالله، أبو عبدالرحمن الضرير الحيري، من أهل نيسابور »⁽¹⁷⁾

المطلب الثاني: مكانته العلمية:

أثنى على الشيخ إسماعيل الضرير طائفة من أهل العلم؛ نظراً لما كان عليه من نبوغ وذكاء في علم الحديث والفقه والتفسير، وعلوم القرآن الكريم، وممن أثنى عليه:

1- قال تلميذه الخطيب البغدادي: « وَنِعَمَ الشَّيْخُ كَانَ فَضْلاً وَعِلْماً، وَمَعْرِفَةً وَفَهْماً، وَأَمَانَةً وَصِدْقاً، وَدَيَانَةً وَخُلُقاً »⁽¹⁸⁾

2- قال عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي⁽¹⁹⁾ : « إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الأستاذ، أبو عبد الرحمن الضرير الحيري المفسر الموقر الواعظ الفقيه المحدث الزاهد، أحد أئمة المسلمين، ومن العلماء العاملين بالعلم، له التصانيف المشهورة في علوم القرآن والقراءات والحديث والوعظ والتذكير، وله حفظ الحديث ومعرفته، رحل في طلبه وسمع له (صحيح البخاري) من أبي الهيثم. »⁽²⁰⁾

(11) تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: بشار عواد معروف،(317/7)

(12) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم العراقي الصريفي،(136/1).

(13) طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب السبكي، المحقق: محمود محمد الطناحي. عبد الفتاح محمد الحلو،(226/4)

(14) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، المحقق: بشار عواد معروف،(473/9).

(15) طبقات الفقهاء الشافعية: عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح،(423/1).

(16) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،(274/15).

(17) البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، المحقق: عبدالله بن عبد المحسن التركي،(680/15).

(18) تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: بشار عواد معروف،(317/7).

(19) أبو الحسن ، عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي الأديب المحدث، صاحب التصانيف منها ذيل تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب وكتاب المفهم لشرح غريب صحيح مسلم وغير ذلك. انظر: التقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد : محمد بن عبد الغني ابن نقطة، المحقق: كمال يوسف الحوت،(347/1).

(20) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم العراقي الصريفي،(136/1)؛ التقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد : محمد بن عبد الغني ابن نقطة : ، المحقق: كمال يوسف الحوت،(136/1).

3- وقال ابن الجوزي ⁽²¹⁾ : « حدث عن جماعة وكان فاضلاً عالمًا عارفاً فهمًا ذا أمانة وحذق وديانة وحسن خلق » ⁽²²⁾

4- وقال أبو عبد الله ياقوت الحموي ⁽²³⁾ : « أبو عبد الرحمن الضرير المفسر المقرئ الواظف الفقيه المحدث الزاهد أحد أئمة المسلمين » ⁽²⁴⁾

5- وقال الإمام الذهبي ⁽²⁵⁾ : « العلامة، المُفسّر، أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد النيسابوري، الحري، الضرير، الزاهد، أحد الأعلام. له التصانيف في القرآن والقراءات، والحديث والوعظ، ونفع الخلق » ⁽²⁶⁾

6- وقال إسماعيل بن كثير ⁽²⁷⁾ : « إسماعيل بن أحمد بن عبد الله، أبو عبد الرحمن الضرير الحري، من أهل نيسابور كان من أعيان الفضلاء الأتقياء، والنقات الأماناء » ⁽²⁸⁾

7- وقال جلال الدين السيوطي ⁽²⁹⁾ : « إسماعيل بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الرحمن الحيري النيسابوري. الضرير المفسر المقرئ، أحد أئمة المسلمين والعلماء العاملين، له التصانيف المشهورة في القرآن، والقراءات، والحديث، والوعظ، رحل في طلب الحديث كثيراً... وكان مفيداً نفاعاً للخلق، مباركاً في علمه، له تفسير مشهور » ⁽³⁰⁾

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم:

المطلب الأول: فضائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، آياته ، ختم النبوة به صلى الله عليه وسلم:

زخر تفسير الضرير بذكر الكثير من فضائل خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول الضرير عن سورة الكوثر: « بسم المعطي الوهاب الذي أعطى محمداً الكوثر بغير سبب، وأعطى الخلق بالقضاء والقدر... وهذه السورة أقصر سورة في القرآن، وليس في القرآن أقصر منها. وقد نزل جميعها في فضل النبي ﷺ وإجلالا وإكراما من الله تعالى

(21) أبو الفرج، عبد الرحمن بن عليّ ابن الجوزي، الشّيخ، العلامة، الحافظ، المُفسّر، له مؤلفات غزيرة، منها: تلييس إبليس، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، زاد الميسر في علم التفسير (ت597هـ) . انظر: سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد بن قايماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، (365/21).

(22) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (274/15).

(23) ياقوت الحموي، شهاب الدين الرُّوميّ ، من أهل النحو والأدب والأخبار، المؤرّخ المعروف، (ت626هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد بن قايماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، (312/22).

(24) معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، (646/2).

(25) أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الإمام الحافظ العلامة. يقول عنه الصفدي: « أبو عبد الله الذهبي حافظ لا يجاري ولا فظ لا يباري اتقن الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وعرف تراجم الناس وأزال الإيهام في تواريخهم » ومن مصنفاته : طبقات الحفاظ، ميزان الاعتدال، سير أعلام النبلاء وغيرها الكثير (ت 748هـ). انظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي (2/ 114)

(26) سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد بن قايماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، (539/17).

(27) أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ، الفقيه الشافعي الحافظ، وصاحب ابن تيمية، وله مؤلفات نافعة منها: تفسير ابن كثير، البداية والنهاية، توفي سنة (774هـ) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، (445/1).

(28) البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (679/15).

(29) أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، له مؤلفات عديدة منها: تفسير الجلالين، طبقات الحفاظ، الإتيان في علوم القرآن وغيرها. توفي سنة (911هـ) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد، ابن العماد، أبو الفلاح، حقه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، (74/10).

(30) طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، (35/1).

«(31) ويضيف الضرير عند تفسير قوله أثّا مج مخ ممّ [الشرح: 4] معناه : ورفعنا لك ذكرك، تذكر حيث أذكر عند الأذان والتشهد والخطب والصلاة والشهادة، كشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وبالذي أظهرت على ساق العرش قبل خلق آدم : لا إله إلا الله محمد رسول الله» (32) ويقول: « قال صلى الله عليه وسلم : (إبراهيم خليل الله وموسى نبي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله) (33) ونقل الضرير قول : « ابن حبيب : ومن أراد أن يعلم مزية الرسول ﷺ وفضله على سائر رسله فليعتبر ما أقوله، وذلك أن الله عز وجل خاطب الأنبياء بأسماء هي أعلام لا إكرام، ولم يخاطب الرسول ﷺ باسميه اللذين فيهما غاية التفضيل والإكرام، بل خاطبه بما أزين في الفضل على الاسمين في أربعة عشر موضعاً فقال ثأثّا كي لم لي ليّ [المائدة: 41]

أأ بر بزيمّ [المائدة: 67] أأ ثم ثنّ [الأنفال: 64] إلى آخرها. فأما محمد وأحمد فإن الله عز وجل ذكرهما في الخبر لا في الخطاب، بيانه أأ ضخ ضم طح ظه عج عم عجّ [الأحزاب: 40] ج وعأمئوا بما نزل على محمّد ج [محمد: 2] وقوله حكاية عن عيسى ج يأتني من بعدي أسمة أحمد ج [الصف: 6]» (34)

وللنبي صلى الله عليه وسلم فضائل عديدة ، يقول الضرير عند تفسير: ج يأتها النبيّ إنّ أرسلك شهداً ومبشراً ونذيراً ٥ ٤ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ج [الأحزاب: 45-46] « وفضله الله به على سائر الأنبياء والرسول، وقيل: جمع الله فضائل النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية وهو أن سماه بثمانية أسماء من أسماء المدح في موضع واحد، وهذا من خصائص محمد صلى الله عليه وسلم دون غيره؛ لأنه ليس لأحد من خلقه هذه الرتبة دون النبي صلى الله عليه وسلم... وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنما أنا النذير والموت المغير والساعة الموعدة) (35) (36)

ومن فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه:

1- جمع الضرير أكثر فضائل النبي صلى الله عليه وسلم في كلام موجز فقال: : « والله تعالى أعطى نبيه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة عشرة أشياء التي لم تعط لأحد قبله ولا بعده: أولها : تخفيف الشريعة (37) ...والثاني: تخفيف

(31) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (519/9)

(32) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (447/9)، لم يثبت ذلك، انظر: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (1/ 272)، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (1/ 401)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (12/ 468).

(33) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (280/1)، الحديث ضعيف، انظر: ضعيف سنن الترمذي (ص483)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص594).

(34) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (138/8)

(35) عن أبي هريرة رضي الله عنه، ذكره الهيثمي في المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي: كتاب المواعظ-باب: الموت المغير والساعة الموعدة (4/ 364 ح1729)، ولفظه: « عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا بني قصي، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف. أنا النذير. والموت المغير. والساعة الموعدة». قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص1837): «أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل وأبو القاسم البغوي بإسناد فيه لين»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير ضمام بن إسماعيل، وهو ثقة».

(36) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (201/6)

(37) مما يدل عليه حديث علي رضي الله عنه أنه مسح برأسه ثلاثاً، ثم قال: «هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل» أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار (1/ 300)، كتاب الطهارة، باب الوضوء مرة مرة وما جاء في عدده، رقم (712)،

التوبة وُرفِع عنه تشديدها، وذلك أن توبة بني إسرائيل قتل النفس وتوبة هذه الأمة الندامة⁽³⁸⁾. الثالث: تأخير العقوبة ورفع عنها تعجيلها⁽³⁹⁾. الرابع: غفران الذنوب⁽⁴⁰⁾. الخامس: إعطاء الكوثر⁽⁴¹⁾. السادس: الشفاعة⁽⁴²⁾. السابع: الأمن من الخسف مثل ما نزل على قوم قارون. والثامن: الأمن من المسخ مثل ما نزل بقوم داود عليه السلام. والتاسع: الأمن من القذف مثل ما نزل بقوم لوط عليه السلام... والعاشر: النصرة...⁽⁴³⁾»⁽⁴⁴⁾

2- يقول الضرير: « وقال كعب: اختص الله محمداً بثلاث آيات لم يعطها موسى: آية الكرسي وآخر سورة البقرة »⁽⁴⁵⁾

3- ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه صاحب المقام المحمود يوم القيامة، يقول الضرير عند تفسير: « عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ فِي [الإسراء: 79] الآية. قال أكثر المفسرين (مَقَامًا مَحْمُودًا) يعني: الشفاعة⁽⁴⁶⁾ وروي عن حذيفة أن الله يجمع الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذ البصر، فينادي مناد: أين النبي الأمي؟ فيشرأب له الأنبياء كلهم يظن أنه يعني به: فينادي ثانياً: أين النبي الأمي التهامي العربي، فيقوم النبي صلى الله عليه وسلم فيأمر الشفاعة. فذلك المقام. قال مجاهد: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَ) الآية، قال يقعه معه على العرش.⁽⁴⁷⁾ قال المفسر إسماعيل: وهذه لفظة فظيعة شنيعة لأن الله لم يخلق العرش مستقراً لقيامه وقعوده، فعوده معه على العرش⁽⁴⁸⁾ أراد تقريبه إليه وهو بمثابة قوله: **إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ فِي [الأعراف: 206] وقوله: جَرَبَ آبَنَ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ [التحریم: 11]**⁽⁴⁹⁾

قال ابن عثيمين في فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (1/ 178): «يستفاد من هذا الحديث: أن الواجب في مسح الرأس مرة واحدة لا يزيد عليها، ويستفاد من ذلك: تخفيف الشريعة الإسلامية وسهولتها ويسرها». ⁽³⁸⁾ يدل عليه قوله تعالى: { فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم } [البقرة: 54]. قال ابن كثير في تفسير ابن كثير (1/ 261): "هذه صفة توبته تعالى على بني إسرائيل من عبادة العجل".

⁽³⁹⁾ ويدل عليه ما رواه الطبراني في المعجم الكبير (11/ 374)، رقم (12049): عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «دعوت ربي أن يرفع عن أمي أربعة أرفع عنهم اثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين، دعوت ربي أن يرفع عنهم الرجم من السماء، والغرق من الأرض، وأن لا يلبسهم شيعا، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض، فرفع الله عنهم الرجم من السماء، والغرق من الأرض، وأبى الله أن يرفع عنهم اثنتين: القتل، والهرج». وإسناده ضعيف لضعف إسحاق بن عبد الله بن كيسان وأبيه، ينظر: أنيس الساري تخريج أحاديث فتح الباري (4/ 3099).

⁽⁴⁰⁾ ويدل عليه قوله تعالى: { ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما }، [الفتح: 2]، وحديث عائشة رضي الله عنها أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: (أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا)، أخرجه البخاري في صحيحه (4/ 1830)، رقم (4557).

⁽⁴¹⁾ ويدل عليه قوله تعالى: { إنا أعطيناك الكوثر } [الكوثر: 1].

⁽⁴²⁾ ويدل عليه حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: ...، وأعطيت الشفاعة»، أخرجه البخاري في صحيحه (1/ 95)، رقم (438)، ومسلم في صحيحه (2/ 63)، رقم (521/3).

⁽⁴³⁾ ويدل عليه حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر...»، أخرجه البخاري في صحيحه (1/ 95)، رقم (438)، ومسلم في صحيحه (2/ 63)، رقم (521/3).

⁽⁴⁴⁾ الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (333/1)

⁽⁴⁵⁾ الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (340/1)

⁽⁴⁶⁾ انظر: السنة لابن أبي عاصم (2/ 364)؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-هجر) (11/ 377)

⁽⁴⁷⁾ انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-هجر) (15/ 47)

⁽⁴⁸⁾ لأن الضرير نفى استواء الله تعالى على عرشه كما يليق به، ووافق الأشاعرة، والصواب إثبات الاستواء كما يليق به تعالى فالاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب.

⁽⁴⁹⁾ الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (4/ 150)

4- ومن الفضائل شهادة النبي صلى الله عليه وسلم وأمته على باقي الأمم ، يقول الضرير عند تفسير: «
چ وَجِئْنَا بِكَ چ [النساء: 41] يا محمد (عَلَى هَؤُلَاءِ) يعني: على أمتك (شَهِيدًا) مزكياً لهم؛ لأن أمته يشهدون
على الأمم المكذبة بالرسالة، وذلك أنه إذا كان يوم القيامة يقول الله للأمم الماضية: هل بلغكم الرسل رسالتي؟
فقالوا: لا، فقالت الرسل: قد بلغنا ولنا شهود، فيقول الله: ومن شهودكم؟ قال الرسل: أمة محمد، فيشهدون بتبليغ
الرسالة بما أوحى إليهم ربهم في كتابهم من قصة الأمم الخالية فتقول الأمم الخالية: إن فيهم الزواني والسراق فلا
نقبل شهادتهم فيزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فذلك قوله: چ وَجِئْنَا بِكَ چ [النساء: 41] يا محمد (عَلَى
هَؤُلَاءِ) يعني: على أمتك (شَهِيدًا) مزكياً لهم «(50)(51).

5- ويضيف الضرير « قال كعب الأحبار : «أعطى الله تعالى هذه الأمة ثلاث خلال لم يعطهن إلا نبيا
مرسلا : أولها أن الله تعالى كان يقول لكل نبي : أنت شاهدي على خلقي، وقال لهذه الأمة چ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
النَّاسِ چ [البقرة: 143] وكان يقول للأنبياء چ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ چ [الحج: 78] ، وقال
لهذه الأمة چ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ۚ چ [المائدة: 6] وكان يقول لكل نبي: ادعوني استجب لك ،
وقال لهذه الأمة چ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ چ [غافر: 60] «(52)(53).

6- غفر الله للنبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يقول الضرير في قوله تعالى: « چَوَضَعْنَا
عَنكَ وَرِّكَ چ [الشرح: 2] معناه: وحططنا عنك وزر أمتك، لأن ذنوب النبي ﷺ مغفورة قبل ذلك بقوله چ لَيَغْفِرَ لَكَ
اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ چ [الفتح: 2] «(54).

التعقيب: لم أجد أحداً من المفسرين ذكر حط وزر أمة محمد صلى الله عليه وسلم عنهم ؛ بل يقول الطبري في
تأويلها: «يقول: وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك، وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها»(55) ويقول ابن كثير:
« وقوله چ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرِّكَ چ [الشرح: 2] بمعنى: چ لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ چ [الفتح:
2] «(56).

7- خمس النبي صلى الله عليه وسلم في الفيء، يقول الضرير: « الفيء لا يؤخذ بالحرب ولا بالمقاتلة، يتركون
أموالهم ويخرجون من ديارهم فيقسمون ذلك الفيء على خمسة أخماس: خمس لله وللرسول وخمس لذوي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل لكل واحد منهم الخمس . والغنيمة التي تؤخذ بالحرب والمقاتلة فهي على خمسة
أخماس...خمس چ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ چ [الحشر: 7] يعني : خمسا لرسول الله، وهو وقف بعد وفاة رسول الله على

(50) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (1/551)

(51) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-مجر) (14/333)؛ الإبانة الكبرى: أبو عبدالله عبيد الله بن
بطّة (دار الراية) (8/346)؛ الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد القرطبي (5/199)

(52) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (7/60)

(53) انظر: تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/175)

(54) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (9/447)

(55) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-مجر) (24/492)

(56) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، ط ابن الجوزي (7/596)

مصالح المسلمين؛ لأن الأنبياء لا يورثون، فخمس الرسول اليوم للأمير والعسكر والأمير بمكان الرسول، وخمس لذوي القربي يعني : أقرباء النبي ﷺ بني هاشم وبني المطلب «(57)(58)

8- إباحة القتال للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة، يقول الضرير في قوله تعالى: « چ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ چ [البلد: 2] قال عطاء بن أبي رباح : حرم الله تعالى مكة من يوم خلق السماوات والأرض على جميع الخلائق إلى يوم القيامة إلا ساعة من نهار كان حلالا للنبي ﷺ حين فتح مكة(59) ... قولنا : إنها حرام علي أي : لا يقلع شجرها ولا يخلأ خلأؤها ولا ينفر صيدها ولا يقتل أحد فيها، لأن من دخله كان آمنا « چ وَأَنْتَ حِلٌّ چ فيه قولان :

أحدهما : وأنت حلال بهذا البلد، وهو راجع إلى تلك الساعة أي: أحل الله عليه

والقول الثاني : چ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ چ [البلد: 2] أي : وأنت نازل بهذا البلد ولم يبين نزوله«(60) .

9- ما خصه الله تعالى من حوض الكوثر، يقول الضرير عند تفسير سورة الكوثر: « بسم المعطي الوهاب الذي أعطى محمدا الكوثر بغير سبب، وأعطى الخلق بالقضاء والقدر... وهذه السورة أقصر سورة في القرآن، وليس في القرآن أقصر منها. وقد نزل جميعها في فضل النبي ﷺ وإجلالا وإكراما من الله تعالى «(61)

ويشير الضرير أن للنبي صلى الله عليه وسلم آيات وبراهين عظيمة تؤيد صدق رسالته، ومنها:

1- الآيات الحسية كانشقاق القمر(62) ، يقول الضرير في قوله تعالى: چ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ چ [القمر: 1] وذلك أن كفار مكة جاؤوا إلى النبي ﷺ وقالوا طال الجدل بيننا ، فبين لنا آية لينقطع جدالنا ونؤمن لك، فقال النبي ﷺ : (أي علامة تريدون؟ قالوا : انشقاق القمر. فوعدهم النبي ﷺ ليلة البدر ببطحاء مكة فاجتمع المؤمنون والكافرون كلهم إليها، فلما كان وقت طلوع الفجر جاء النبي ﷺ وأشار بيده فانفلق القمر نصفين وقال عبدالله بن مسعود: والذي نفسي بيده لقد رأيت حراء بين فلقتي القمر وقال مقاتل بن حيان: ما غرب القمر حتى التأم فلما رأى الكفار ذلك قالوا : إذا هذا الوقت سحر محمد في الأرض، فمن هذا الوقت سحر في السماء. وقالوا: هذا چ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ چ [القمر: 2] أي: مصنوع سيذهب سريعا(63) «(64)

(57) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (333/8)

(58) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-هجر) (10 / 11)؛ تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، ط ابن الجوزي (223 / 7)

(59) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-هجر) (405 / 24)؛ تفسير ابن أبي حاتم (3432 / 10)

(60) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (416/9)

(61) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (519/9)

(62) ويدل عليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «(اشهدوا)» أخرجه البخاري في صحيحه (4 / 1843)، رقم (4583)، ومسلم في صحيحه (8 / 133)، رقم (2801/45).

(63) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-هجر) (103 / 22)

(64) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (237/8)

2- ومن الآيات الحسية حنين الجذع حينما استبدله النبي صلى الله عليه وسلم بالمنبر ، يقول إسماعيل الضيرير: « ومنه حديث الحنافة : السارية التي كان رسول الله ﷺ يستند إليها إذا خطب فلما اتخذ له المنبر حنت وبكت حتى اعتنقها رسول الله صلى الله عليه وسلم (65) » (66)

3- ومن آياته صلى الله عليه وسلم ، اخباره بالأمور الغيبية التي تدل على صدقه، يقول الضيرير عن سورة المسد: « ولهذه السورة معجزة، ومعجزتها : أن النبي ﷺ لما نزلت هذه السورة قرأها على الكفار، وأخبرهم أن أبا لهب يموت على الكفر، ومصيره في الآخرة إلى النار، وامرأته أم جميل تختنق وتموت من الخنق، فكان هذا كما أخبره . فمات أبو لهب على الكفر، وكان مرجعه ومصيره إلى النار ذات لهب ، ففيه دليل على نبوته ومعجزته وصدقه وحجته، لأنه لو لم يكن كذلك وكما قال لكان النبي ﷺ كاذبا ، فكان كما قال حين ظهر صدقه ومعجزته ونبوته » (67) .

4- شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وتطهيره في حادثة الإسراء والمعراج، يقول الضيرير في قوله ځ ألم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ځ [الشرح: 1] فيه ثلاثة أقاويل : أحدها : ألم تلين لك قلبك يا محمد بالوحي والنبوة. (68) والثاني ألم توسع قلبك يا محمد حتى تصبر على إيذاء الكفار. (69) والثالث : قال الكلبي : « ألم نشقق لك صدرك » (70) ولهذا قصة : وذلك أن الله تعالى بعث جبريل وميكائيل في ليلة المعراج إلى النبي ﷺ فأتياه، وكان النبي ﷺ في بيت أم هانئ مضطجعا بين النائم واليقظان فجاء به إلى قرب الكعبة فشقا جنبه وأخرجا قلبه من بطنه وشقا قلبه وأخذا منه مضغة سوداء فرميا بها، وكان معهما طست من ذهب وإبريق من فضة، فغسلا قلبه بماء زمزم ثم رداه إلى مكانه ومسح جبريل جناحيه على جنبه فعاد كما كان (71) ، وكان هذا من دلائل النبوة ومعجزاتها لأنه لا يحيى أحد إذا شق قلبه وأخرج من صدره، فذلك قوله ځ ألم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ځ ألم تشقق لك قلبك (72) .

ختم النبوة به صلى الله عليه وسلم: وعرض إسماعيل الضيرير جملة من النصوص التي تؤكد ختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول الضيرير في قوله تعالى ځ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ځ [الأحزاب: 40] ... « وخاتم النبيين، بفتح التاء، وقرأ الباقون بكسر التاء، قال الفراء: الخاتم بفتح التاء معناه : آخر النبيين فلا يكون نبيا بعده، ومن قرأ بالكسر فهو على الفاعل اي: هو ختم النبيين. » (73) ونقل عن : « العرباض بن سارية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إني عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين وإن آدم

(65) عن عبدالله بن جابر رضي الله ، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع- باب: النجار (2/ 738 ح 1989 ت البغا) ولفظه: «عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن امرأة من الأنصار، قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه، فإن لي غلاما نجارا. قال: (إن شئت). قال: فعملت له المنبر، فلما كان يوم الجمعة، قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها، حتى كادت تنشق، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها إليه، فجعلت تنن أنين الصبي الذي يسكت، حتى استقرت، قال: (بكت على ما كانت تسمع من الذكر)

(66) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضيرير، (295/7)

(67) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضيرير، (548/9)

(68) انظر: معاني القرآن للفراء (3/ 275)؛ الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد القرطبي (20/ 104) أما القرطبي فذكره عن ابن عباس.

(69) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (5/ 156) ذكره عن الحسين بن واقد

(70) انظر: تفسير السمرقندي = بحر العلوم (3/ 593)

(71) عن مالك بن صعصعة رضي الله ، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق -باب: ذكر الملائكة (3/ 1173 ح 3035 ت البغا)

(72) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضيرير، (446/9)

(73) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضيرير، (195/6)

لمنجدل في طينته، وسوف أنبئكم بذلك، أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصور الشام⁽⁷⁴⁾»⁽⁷⁵⁾

ويقول عن عموم رسالته صلى الله عليه وسلم عند تفسير : « جُ قُلْ ج [الأعراف: 158] يا محمد (إني رسولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) إلى كافة الخلق من العرب والعجم وجميع الآدميين إلى يوم القيامة »⁽⁷⁶⁾ ويضيف الضرير: « وروي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل رسول بعث إلى قومه خاصة دون آخرين، وبعث محمد إلى قومه وغير قومه، ثم قرأ: ج يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ج [الأعراف: 158] إلى قوله: ج لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ج [الأعراف: 158] »⁽⁷⁷⁾»⁽⁷⁸⁾ .

ويقول: ج وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ج [سبأ: 28] « يعني: إلى جميع الناس من الإنس والجن... قال ابن حبيب: في هذه الآية مزية للرسول صلى الله عليه وسلم فإنه كان رسول الله إلى الإنس كافة وإلى الجن قاطبة، يدل على هذا الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أوتيت خمسا لم يؤتهن أحد قبلي: بعثت إلى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأوتيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب مسيرة شهر⁽⁷⁹⁾ »⁽⁸⁰⁾

التعقيب :

أما الآيات التي ذكرها الضرير فكلها ثابت في النص القطعي ولم يخالف فيه إلا بعض العقلانيين ، ولا عبرة بخلافهم

وأما ختم النبوة به صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته للثقلين فهذا مما أجمع عليه المسلمون بشتى طوائفهم، قال تعالى : ج وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ج [الأحزاب: 40] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ قَصْرِ أَحْسَنِ بَنَاءٍ، وَتُرْكٍ مِنْهُ مَوْضِعُ لَبَنَةٍ، فَطَافَ بِهِ النَّظَّارُ يَتَعَبَّوْنَ مِنْ حُسْنِ بَنَائِهِ، إِلَّا مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبَنَةِ، لَا يَعْبُوْنَ سِوَاهَا، فَكُنْتُ أَنَا سَدَنْتُ مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبَنَةِ خُتِمَ بِي النَّبِيُّانَ وَخُتِمَ بِي الرَّسُلُ»، أخرجاه في الصحيحين⁽⁸¹⁾.

⁽⁷⁴⁾ عرياض بن سارية، أخرجه أحمد في مسنده: مسند الشاميين-حديث العرياض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم (28/ 395 ح17163ط الرسالة)؛ وأخرجه ابن حبان في صحيحه (التقاسيم والأنواع) : القسم الثالث من أقسام السنن وهو: الأخبار- النوع الثاني: ذكر كتبه الله جل وعلا عنده محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين (4/ 15 ح2979)، قال البزار في مسند البزار = البحر الزخار (10/ 135): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل عنه بأحسن من هذا الإسناد وسعيد بن سويد رجل من أهل الشام ليس به بأس»، وقال الحاكم في المستدرک (656 / 656): "هذا حديث صحيح الإسناد".

⁽⁷⁵⁾ الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (100/1)

⁽⁷⁶⁾ الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (514/2)

⁽⁷⁷⁾ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت خمسا، لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحللت لي المغنم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة» أخرجه البخاري في صحيحه (1/ 128)، رقم (328)، ومسلم في صحيحه (2/ 63)، رقم (521/3).

⁽⁷⁸⁾ الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (515/2)

⁽⁷⁹⁾ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه (1/ 128)، رقم (328)، ومسلم في صحيحه (2/ 63)، رقم (521/3).

⁽⁸⁰⁾ الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (265/6)

⁽⁸¹⁾ أخرجه البخاري (3535) ومسلم (2286).

وقال كذلك «إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي، يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ، الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَمِيٍّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ، وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ»⁽⁸²⁾.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «وَأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، الْحَدِيثُ⁽⁸³⁾.

وَلِمُسْلِمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ».

ومعنى ختم النبوة بنبوته عليه الصلاة والسلام أنه لا تبدأ نبوة ولا تشرع شريعة بعد نبوته وشريعته، وأما نزول عيسى عليه السلام وكونه متصفا بنبوته السابقة، فلا ينافي ذلك على أن عيسى عليه السلام إذا نزل إنما يتعد بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم دون شريعته المتقدمة لأنها منسوخة، فلا يتعد إلا بهذه الشريعة أصولاً وفروعاً فيكون خليفة لنبينا صلى الله عليه وسلم وحاكماً من حكام ملته⁽⁸⁴⁾.

وكانت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة للنبوات؛ لأنه بعث إلى الناس كافة إلى أن تقوم الساعة؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: 28] ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107] ، ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1] ، ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: 158]

وإذا كانت رسالته عامة للناس؛ فلا بد أن تكون شريعته كاملة شاملة لمصالح البشر، لا يحتاج معها إلى شريعة أخرى وبعثة نبي آخر؛ كما قال تعالى: ﴿جَاءَ يَوْمٌ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] ، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89] ، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]⁽⁸⁵⁾

المطلب الثاني: مسألة الإسراء والمعراج بالروح أم بالبدن: وهذه المسألة تتعلق بطرفين:

الطرف الأول: هل كان الإسراء والمعراج بالبدن أم بالروح ؟

والطرف الثاني: هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه حينما أسري به؟

يقول الضرير في قوله تعالى: « ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ فِي [الإسراء: 60] فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ مَا كَانَتْ رُؤْيَا مَنْامٍ، وَإِنَّمَا كَانَتْ رُؤْيَا عَيْنٍ﴾ »⁽⁸⁶⁾. ويقول: « واختلف الناس في المعراج: فروي عن عائشة⁽⁸⁷⁾ أنها قالت: ما

(82) أخرجه البخاري (3532) ومسلم (2354).

(83) هذه العبارة ليست في مسلم ، وإنما أخرجه الترمذي (2219) وصححها، وهي تكملة لأصل الحديث في مسلم (2889) عن ثوبان، ورواها.

(84) لوامع الأنوار للسفاريني (277/2)، وقد كتب فضيلة الشيخ أحمد بن سعد الغامدي رسالة في ختم النبوة من أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع إليها وهي مطبوعة.

(85) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان (ص216).

(86) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (138/4)

(87) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-هجر) (445 / 14)

فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عُرج بروحه.⁽⁸⁸⁾ وقال الحسن البصري⁽⁸⁹⁾ : إنما كان رؤيا رآها رسول الله.

وقال غيرهما: إنما عُرج بجسده وروحه، وهذا أصح الأقاويل؛ فذلك قوله: **چُسْبُحَنَّ الَّذِي أُسْرِيَ بَعْدَهُ ۚ چ [الإسراء: 1]** الآية. قال ابن عباس⁽⁹⁰⁾ : يعني: أدلج بعبده، يعني: محمداً . «⁽⁹¹⁾ .

وقوله تعالى: **« چَلِّثْرِيَهُ ۚ مِنْ ءَايَتِنَا ۚ چ [الإسراء: 1]** يعني: ما رآه تلك الليلة من البراق والملائكة والنبیین «⁽⁹²⁾ وعن «سعيد بن جبیر⁽⁹³⁾ : أرى رسول الله ﷺ الأنبياء ليلة أسري به . قال عبدالله بن عمر⁽⁹⁴⁾ : لما أسري بالنبی ﷺ جمع له الأنبياء ببیت المقدس، فقيل له: سل هؤلاء الأنبياء، فذلك قوله **چُوسِّلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ۚ [الزخرف: 45]** الآية. قال ابن حبيب الله: وهذا شيء يجب الإيمان به»⁽⁹⁵⁾ .

وقال: « روي عن أنس بن مالك: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أسري به على ناسٍ تُقرض شفاههم بالمقاريض فقال: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون)⁽⁹⁶⁾

التعقيب:

اختلف أهل العلم في هذه المسألة كما ذكر الضرير فمنهم من أثبت الإسراء بالروح ، ومنهم من أثبته بالروح والبدن⁽⁹⁷⁾ ويظهر من النصوص التي أوردها الضرير موافقته لجمهور أهل العلم في إثبات الإسراء والمعراج بالروح والبدن

(88) انظر: «التوحيد لابن منده» (ص125 ت الوهبي والغصن)، ضعيف. رواه ابن إسحاق بإسناد منقطع، انظر: تخريج أحاديث وأثار كتاب في ظلال القرآن» (ص299).

(89) انظر: «شرح صحيح البخاري - ابن بطال» (10/ 514)

(90) انظر: تفسير السمرقندي = بحر العلوم» (2/ 299) دون نسبته لأحد.

(91) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (4/ 109)

(92) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (4/ 110)

(93) انظر: سنن سعيد بن منصور - تكملة التفسير - ط الألوكة (7/ 293)

(94) يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: **چُوسِّلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ۚ [الزخرف: 45]** « إن قيل: كيف يسأل الرسل وقد ماتوا قبله؟ فعنه ثلاثة أجوبة: أحدها: أنه لما أسري به جمع له الأنبياء فصلى بهم، ثم قال له جبريل: سل من أرسلنا قبلك ... الآية. فقال: لا أسأل، قد اكتفيت، رواه عطاء عن ابن عباس، وهذا قول سعيد بن جبیر، والزهری، وابن زيد، قالوا: جمع له الرسل ليلة أسري به، فلقبهم، وأمر أن يسألهم، فما شك ولا سأل. والثاني: أن المراد: أسأل مؤمني أهل الكتاب من الذين أرسلت إليهم الأنبياء، روي عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي في آخرين. قال ابن الأنباري: والمعنى سل أتباع من أرسلنا قبلك، كما تقول: السخاء حاتم، أي: سخاء حاتم، والشعر زهير، أي: شعر زهير. وعند المفسرين أنه لم يسأل على القولين. وقال الزجاج: هذا سؤال تقرير، فإذا سأل جميع الأمم، لم يأتوا بأن في كتبهم: أن اعبدوا غيري. والثالث: أن المراد بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم: خطاب أمته، فيكون المعنى سلوا، قاله الزجاج. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: إذا هم منها يضحكون استهزاء بها وتكديبا . زاد المسير في علم التفسير» (4/ 79).

(95) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (7/ 239)

(96) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (1/ 58) الحديث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أخرجه أحمد في مسنده : مسند المكثرين من الصحابة-مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه (20/ 223 ح 12856 ط الرسالة). ولفظه: « عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء من أهل الدنيا، كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون؟» والحديث صححه الألباني . انظر: صحيح الترغيب والترهيب» (1/ 161)

(97) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري(ط-هجر)(14/ 420)

جميعاً⁽⁹⁸⁾، يقول الآجري: «ومما خص الله عز وجل به النبي صلى الله عليه وسلم، مما أكرمه به، وعظم شأنه زيادة منه له في الكرامات أنه أسري بمحمد صلى الله عليه وسلم بجسده وعقله حتى وصل إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السماوات فرأى من آيات ربه الكبرى»⁽⁹⁹⁾.

ويقول الطبري: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أسرى بعبد محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الله حمّله على البراق حين أتاه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات، ولا معنى لقول من قال: أسرى بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلاً على نبوته، ولا حجة له على رسالته»⁽¹⁰⁰⁾.

بالإضافة إلى تظافر الأخبار بالبراق وهي الدابة التي حملت النبي صلى الله عليه وسلم على ظهرها، فلو كان الإسراء والمعراج بالروح فقط لما كان هناك فائدة من ذكر هذه الدابة وشق صدر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك، فالمحمول على الدابة جسد وليس روحاً⁽¹⁰¹⁾.

«ومما يدل على أن الإسراء بجسده في القيظة، قوله تعالى: **چ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا چ** [الإسراء: 1] والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، كما أن الإنسان اسمٌ لمجموع الجسد والروح، هذا هو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح. فيكون الإسراء بهذا المجموع.

ولا يمتنع ذلك عقلاً، ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة، وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر..
الثاني: ينبغي أن يعرف الفرق بين أن يقال: كان الإسراء مناماً، وبين أن يقال: كان بروحه دون جسده، وبينهما فرقٌ عظيمٌ.

فعائشة ومعاوية رضي الله عنهما لم يقلوا: كان مناماً، وإنما قالوا: أسري بروحه ولم يفقد جسده، وفرقٌ ما بين الأمرين إذ ما يراه النائم قد يكون أمثالاً مضروبةً للمعلوم في الصورة المحسوسة، فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء، وذهب به إلى مكة، وروحه لم تصعد ولم تذهب، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثل. فما أراد أن الإسراء مناماً، وإنما أراد أن الروح ذاتها أسري بها، ففارقت الجسد ثم عادت إليه، ويجعلان هذا من خصائصه، فإن غيره لا تنال ذات روحه الصعود الكامل إلى السماء إلا بعد الموت»⁽¹⁰²⁾.

وأما الطرف الثاني للمسألة: هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء والمعراج؟
يقول الضرير: «اختلف الصحابة في أن النبي ﷺ رأى الله في ليلة المعراج أو لم يره فقال ابن عباس: (رأى الله) وقال: **چمَا كَذَبَ الْفُؤَادُ چ** [النجم: 11] أي: ما كذب قلب محمد⁽¹⁰³⁾ (مَا رَأَى) فيما رأى الله ببصره وفي مضمرة فيه

(98) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-هجر) (413 / 14)

(99) الشريعة: أبو بكر الحسين للآجري (1526 / 3)

(100) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-هجر) (446 / 14)

(101) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-هجر) (447 / 14)

(102) شرح الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط (270/1-276).

(103) أخرجه مسلم في صحيحه (1 / 110)، رقم (176/285).

كقوله **جَوَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ فِيهِ** [البقرة: 48] معناه: واتقوا يوما فيه لا تجزي، واستدل ابن عباس بقول علي بن أبي طالب وأبي ذر أنهما قالَا : «سألنا رسول الله ﷺ هل رأيت الله؟ قال نعم.» (104) . وقالت عائشة: لم يره (105). وقالت: **جَمَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى** [النجم: 11] ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم فيما رأى الله بقلبه (106) ويقول عند تفسير: « **جَوْلَقَدَ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَى** [النجم: 13] في الأرض. قال ابن عباس : ولقد رأى الله محمد في ليلة المعراج مرة أخرى. وقالت عائشة: ولقد رأى محمد جبريل مرة أخرى في الأرض، الهاء راجعة إلى الله في قول ابن عباس، وفي قول عائشة راجعة إلى جبريل. » (107) .

وقال: « وروى مسروق عن عائشة أنها قالت : من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، أو لم تسمعوا ربكم يقول (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا) يعني : المنام) وَوَرَأَى جَبَابٍ يعني: ستر كما كان لموسى عليه السلام (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا) كما أرسل جبريل إلى محمد ﷺ (فَيُوحِي بِأَذْنِهِ) بأمره (108) » (109) ونقل الضرير في موضع آخر: قول: « كعب الأحبار: قال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد، فكلمه موسى مرتين ورآه محمد مرتين (110) » (111)

التعقيب:

اختلف السلف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه حينما عرج به إلى السماء، وممن نفى الرؤية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأبو هريرة رضي الله عنه، للحديث الذي رواه مسروق عن أم المؤمنين رضي الله عنها.

وذهب البعض ومنهم عبد الله بن عباس إلى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه بعينه وهو المشهور عنه، ومنهم من قال أنه رآه بقلبه لا بعين رأسه (112) وممن وافق ابن عباس على رأيه ابن خزيمة فيقول: «لعلم كل عالم يفهم هذه الصناعة أن الواجب من طريق العلم والفقه قبول قول من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى ربه، إذ غير جائز أن تكون عائشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لم أر ربي قبل أن يرى ربه، عز وجل، ثم تسمع غيرها

(104) عن أبي ذر قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه» أخرجه مسلم في صحيحه (1/ 111)، رقم (178/291).

(105) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير - باب: تفسير سورة {والنجم} (4/ 1840 ح 4574 ت البغا)

(106) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (222/8)

(107) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (223/8)

(108) عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير - باب: تفسير سورة {والنجم} (4/ 1840 ح 4574 ت البغا) ولفظه: « عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه، هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث، من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: {لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير}. {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب}. ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك}. الآية، ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين »

(109) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (201/7)

(110) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (17/ 498 ت الشثري)، رقم (34001)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (3/ 790)، رقم (1421)، والترمذي في سننه (5/ 394)، رقم (3278)، وضعف إسناده الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص 418).

(111) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (281/1)

(112) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني (1/ 195)؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/ 566)؛ مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (3/ 386)؛ التوحيد لابن خزيمة (2/ 477)

أن النبي صلى الله عليه وسلم يخبر أنه قد رأى ربه، بعد رؤيته ربه، فيكون الواجب من طريق العلم قبول خبر من أخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه»⁽¹¹³⁾.

ومن العلماء من توقف في ذلك⁽¹¹⁴⁾ ومنهم الذهبي فقال: «وبعض من يقول: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر الحديث. والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسألة، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإثبات ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة - والله أعلم - وإذا ثبت شيء، قلنا به، ولا نعنّف من أثبت الرؤية لنبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقول: الله ورسوله أعلم، بلى نعنّف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ رؤية الله في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة»⁽¹¹⁵⁾.

ولا خلاف بين المسلمين في أن الله تعالى لا يرى في الدنيا، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير ربه بعينه في الأرض، وليس عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح في أن الله تعالى نزل له إلى الأرض⁽¹¹⁶⁾.

ويظهر من النصوص أن الضرير توقف في المسألة، لكن ابن تيمية جمع بين الأقوال بقول حسن، يقول: «وليس الخبر أيضًا بالبين إن ابن عباس أراد بقوله رؤيا عين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه بعينه»⁽¹¹⁷⁾ ويضيف ابن تيمية: «وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: رأى محمد ربه بفؤاده مرتين، وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد. والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد تارة يقول: رأى محمد ربه وتارة يقول رآه محمد؛ ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه»⁽¹¹⁸⁾.

ويقول ابن كثير: «عن ابن عباس: چما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى چ [النجم: 11] چَوْلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى سَجَى [النجم: 13] قال: رآه بفؤاده مرتين وكذا رواه سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، مثله. وكذا قال أبو صالح والسدي وغيرهما: إنه رآه بفؤاده مرتين أو مرة، وقد خالفه ابن مسعود وغيره، وفي رواية عنه أنه أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد. ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة، رضي الله عنهم، وقول البغوي في تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس والحسن وعكرمة. فيه نظر، والله أعلم»⁽¹¹⁹⁾.

المطلب الثالث : مسألة أمية النبي صلى الله عليه وسلم :

⁽¹¹³⁾ التوحيد لابن خزيمة(2/ 563)

⁽¹¹⁴⁾ انظر: التوحيد لابن خزيمة(2/ 519)

⁽¹¹⁵⁾ سير أعلام النبلاء: الذهبي ط الرسالة(10/ 114)

⁽¹¹⁶⁾ مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية(3/ 387)

⁽¹¹⁷⁾ بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: أحمد بن تيمية(7/ 263)

⁽¹¹⁸⁾ مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية(6/ 509)

⁽¹¹⁹⁾ تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، ط ابن الجوزي(60/7)

يقول الضرير في قوله تعالى: « جَاءَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ ج [الأعراف: 157] يعني: محمداً، اختلفوا في أن الله لم سماه أمياً، فقال قوم: سُمِّيَ رسول الله أمياً؛ لأنه كان لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب، والدليل عليه قوله: جَوْماً كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ ج [العنكبوت: 48] ، وأيضاً روى ابن عمر أن النبي × قال: (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب...)»⁽¹²⁰⁾ الخبر. وقال بعضهم: النبي الأمي: فهو منسوب إلى أمة، فسقطت الهاء في النسبة، كما سقطت في المكي والمدني، أصله مكة والمدينة، فلما نُسب إليها سقطت الهاء، فقال: مكي ومدني، كذلك لما نسب إلى الأمة، سقطت الهاء، فقيل: أمي. وقال بعضهم: أمياً؛ لأنه من أم القرى وهي مكة، قال الله: جَوَلْتُمْ ذُرّاً أُمِّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ج [الأنعام: 92] . وقال: جَهُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ج [الجمعة: 2] . قال الأستاذ ابن حبيب: أصل الأمي الذي يُنسب إلى أمة؛ لأنه لم تجربه الأمور ولم تحنكه التجارب .»⁽¹²¹⁾ «⁽¹²²⁾

ويشير في موضع آخر إلى ذات المسألة: «... فدعا رسول الله ﷺ علياً وأمره أن يكتب كتاب الصلح فكتب علي رضي الله عنه هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة، وكتب قبل ذلك بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل بن عمرو: ما نعرف الرحمن الرحيم ولو علمنا أنك رسول الله لما صددناك عن بيت الله تعالى. قال لعلي: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، فدخل على المسلمين من ذلك شيء عظيم، وأبى علي أن يمحو رسول الله فاستدعاه رسول الله ﷺ وقال: أين رسول الله فأخبر به فمحاها بإبهامه⁽¹²³⁾ وهذا حجة لنا على المعتزلة؛ لأنهم يقولون: كان رسول ﷺ كاتباً قارئاً، وأراهم أنه غير قادر على القراءة والكتابة، ويحتجون بقوله جَوَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ ج [العنكبوت: 48] يقدر من جهلهم أنه نهى، وهو نفي غير نهى، ولو كان نهياً لكان أحد هذين ولا تخططه أو ولا تخططه بفتح الطاء. قال محمد بن إسحاق بن يسار: الأنبياء كلهم مع رسول الله ﷺ على درجة واحدة في عجزهم عن الكتابة والقراءة، وما كان لله تعالى نبي يكتب ويحسب ويقرأ إزالةً للثبوت، فشق على المسلمين ذلك لا سيما على علي - رضي الله عنه .، فمكث النبي ﷺ بالحديبية خمسة وأربعين يوماً «⁽¹²⁴⁾

التعقيب:

اختلف أهل العلم في مسألة أمية النبي صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كاتباً وقارئاً ، وجمهور أهل العلم على أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش وتوفي وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وهذه

⁽¹²⁰⁾ عن عبد الله بن عمر رضي الله ، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم- باب: قول النبي X (لا نكتب ولا نحسب)، (2/ 675 ح 1814 ت البغا)

⁽¹²¹⁾ ذكره ابن تيمية دون نسبه . انظر: مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (17/ 435)؛ (25/ 167)

⁽¹²²⁾ الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (2/ 510)

⁽¹²³⁾ أخرجه أحمد في مسنده (27/ 354 ط الرسالة)، رقم (16800)، والنسائي في السنن الكبرى - ط الرسالة (10/ 265)،

رقم (11447)، وابن كثير في جامع المسانيد والسنن (5/ 397)، رقم (1618)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (6/ 145): «رواه أحمد، رجاله رجال الصحيح».

⁽¹²⁴⁾ الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (8/ 98)

من معجزاته صلى الله عليه وسلم ⁽¹²⁵⁾ وقد وافق الضريح جمهور أهل العلم في معنى الأمية بأنها وصف للذي لا يقرأ ولا يكتب ⁽¹²⁶⁾.

قال الشافعي: «وحرّم الله عليه أشياء لم يحرمها على غيره، تنزيهاً له وتطهيراً، فحرّم عليه الكتابة، وقول الشعر وتعليمه، تأكيداً لحجته، وبياناً لمعجزته. قال الله تعالى: **جَوْماً كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** [العنكبوت: 48] وذكر النقاش: (أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما مات حتى كتب). والأول هو المشهور» ⁽¹²⁷⁾ ويقول الشافعي في موضع آخر عند تأويل قوله تعالى: **جَهْوُ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ** [الجمعة: 2]: «وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمياً، وكان مع ذلك حافظاً لكتاب الله 1، فكانت آية «معجزة» ومعنى أميته: أنه لم يكن يحسن الكتابة ولا يقرأها، فقرأ على أصحابه العرب أقاصيص الأمم الخالية على ما أنزلها الله 1، ثم كررها على فريق بعد فريق بالفاظها لا بمعانيها، وليس في عرف الإنسان أن يسرد حديثاً، أو قصة طويلة ثم يعيدها إذا كررها بالفاظها، ولكنه يزيد وينقص وبغير الألفاظ» ⁽¹²⁸⁾

بل كانت من آياته صلى الله عليه وسلم ذكر بشارته في الكتب المتقدمة ووصفه بالأمية؛ أي لا يحسن القراءة والكتابة قال تعالى: **جَالِدِينَ يَنْتَبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ** [الأعراف: 157] ، وهكذا قال جمهور أهل العلم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يكتب ولا يقرأ حتى توفاه الله تعالى؛ بل اشتهر بأن له كتاباً يكتبون بين يديه الوحي ، كما يكتبون أهل الأقاليم بالرسائل بأمر منه صلى الله عليه وسلم ⁽¹²⁹⁾

وبهذا الاعتبار لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قارئاً ولا كاتباً ، ولكن هذا باعتبار الأمية ، وأما كونه يقرأ من حفظه فهذا معلوم عند العام والخاص؛ بل كان يحفظ القرآن أحسن حفظ ويتلوه من حفظه ⁽¹³⁰⁾ ويقول ابن تيمية: «بين سبحانه من حاله ما يعلمه العامة والخاصة، وهو معلوم لجميع قومه الذين شاهدوه، متواتر عند من غاب عنه، وبلغته أخباره من جميع الناس: أنه كان أمياً لا يقرأ كتاباً، ولا يحفظ كتاباً من الكتب، لا المنزل ولا غيرها، ولا يقرأ شيئاً مكتوباً، لا كتاباً منزلاً ولا غيره، ولا يكتب بيمينه كتاباً، ولا ينسخ شيئاً من كتب الناس المنزلة ولا غيرها» ⁽¹³¹⁾

⁽¹²⁵⁾ انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي عياض (6/ 152)

⁽¹²⁶⁾ انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط-هجر) (18/ 424)؛ معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/ 171)؛ تفسير ابن أبي حاتم (9/ 3071)؛ تفسير البغوي: أبو محمد الحسين البغوي (ط- إحياء التراث) (3/ 563)؛ الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية (ص492)

⁽¹²⁷⁾ البيان في مذهب الإمام الشافعي: أبو الحسين يحيى العمراني (9/ 133)

⁽¹²⁸⁾ تفسير الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (3/ 1354)

⁽¹²⁹⁾ انظر: تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، ط ابن الجوزي (6/ 68)

⁽¹³⁰⁾ انظر: مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (17/ 436)

⁽¹³¹⁾ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن تيمية (5/ 338)

المطلب الرابع: مسألة: تحريم الشعر على النبي صلى الله عليه وسلم :

ومن المسائل التي ذكرها الضرير تحريم الشعر على النبي صلى الله عليه وسلم يقول الضرير في قوله تعالى: « جَوْماً عَلَّمَنُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ^[69] [يس: 69] أن يقرأه. قال الخليل بن أحمد: كان الشعر أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير الكلام، ولكن كان لا يتأتى له قول الشعر. وقد روي أنه كان يقول: لا هم إن العيش عيش الآخرة، فافغر للأنصار والمهاجرة⁽¹³²⁾ ، وهذا ليس بشعر وإنما رجز. وهم بمعنى اللهم. وسئلت عائشة عن شعر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: كان أبغض الحديث إليه الشعر.⁽¹³³⁾ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لست بشاعر، وما ينبغي لي أن أكون شاعراً⁽¹³⁴⁾)⁽¹³⁵⁾

التعقيب:

جمهور أهل العلم على تحريم الشعر على النبي صلى الله عليه وسلم⁽¹³⁶⁾ لكن الضرير أورد كلام الخليل بن أحمد اللغوي المعروف ، والذي كان يذهب إلى التفريق بين الشعر والرجز، لذا نفى الشعر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينف عنه الرجز ، وقد أورد قول: لا هم إن العيش عيش الآخرة مستدلاً بذلك على جواز وقوع الرجز من النبي صلى الله عليه وسلم دون الشعر⁽¹³⁷⁾ يقول الخليل: «الرجز المشطور⁽¹³⁸⁾ والمنهوك⁽¹³⁹⁾ ليسا من الشعر، وقيل له: ما هما؟ قال: أنصاف مسجعة»⁽¹⁴⁰⁾

وقد ذهب النحاس إلى أنه ليس المقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتمثل بببيت شعر؛ وإنما يوجب أنه صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر، وأن القرآن لا يشبه الشعر، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل بببيت شعر لعبدالله بن رواحة رضي الله عنه⁽¹⁴¹⁾

⁽¹³²⁾ أخرجه البخاري في صحيحه (1/ 165)، رقم (418)، ومسلم في صحيحه (5/ 188)، رقم (1805/127).

⁽¹³³⁾ انظر: تفسير البيهقي: أبو محمد الحسين البيهقي (ط- إحياء التراث) (4/ 22)

⁽¹³⁴⁾ انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط- هجر) (19/ 480)؛ تفسير ابن أبي حاتم (10/ 3200)، قال ابن حجر في المطالب العالية محققاً (11/ 515): «أخرجه الطبري في التفسير (23/ 27)، وعبد

الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم: كلهم كما في الدر المنثور (7/ 71). وإسناده منقطع قتادة لم يذكر الواسطة بينه وبين عائشة، وهو لم يسمع منها»، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (7/ 254): «أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (23/ 19) بسند صحيح عن قتادة، ولكنه لم يسمع من عائشة كما قال أبو حاتم، فهو مرسل منقطع، ولكنه- كشاهد- لا بأس به».

⁽¹³⁵⁾ الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (6/ 366)

⁽¹³⁶⁾ انظر: غريب الحديث: ابن قتيبة (1/ 451)؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري (ط- هجر) (19/ 480)؛ شرح مشكل الآثار: أبو جعفر الطحاوي (8/ 384)

⁽¹³⁷⁾ انظر: معاني القرآن وإعرايه: أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (2/ 205)

⁽¹³⁸⁾ استشده الخليل بهذا البيت كمثل رجز قاله النبي صلى الله عليه وسلم : ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... وبأنيك من لم تزود بالأخبار». . العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (6/ 65)، أما البخاري فقد نسي هذا البيت إلى عبدالله بن رواحة . انظر: صحيح الأدب المفرد: البخاري (ص322) وانظر أيضاً: تفسير ابن أبي حاتم: عبد الرحمن ابن أبي حاتم (10/ 3200)

⁽¹³⁹⁾ استشده الخليل بهذا البيت كمثل رجز قاله النبي صلى الله عليه وسلم : «أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب»

العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (6/ 65)

⁽¹⁴⁰⁾ العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (6/ 64)

⁽¹⁴¹⁾ انظر: تفسير البيهقي: أبو محمد الحسين البيهقي (ط- إحياء التراث) (4/ 22)

أما أبو جعفر الطحاوي فيرى أن ما جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من كلام موزون ليس بالضرورة أن يكون شعراً وإنما من باب الحكمة التي تكون في بعض الأشعار؛ بل أن الله تعالى أجراه على لسانه صلى الله عليه وسلم من باب الحكمة لا الشعر، وإن هذا يظهر من آحاد الناس في الكلام ولا يقصدون منه شعراً⁽¹⁴²⁾ ثم قال تعليقا على موقف الخليل: «ولقد زعم الخليل بن أحمد، وموضعه من العربية موضعه، لا سيما من الشعر، ومن وزنه، ومن تقطيعه، ومن ذكر أنواعه: أن الأراجيز ليست بشعر، وأنها كلام من الكلام الذي يتكلم به الناس على وزن الشعر هو الذي يتصرع وليس بشعر. وفيما ذكرنا ما قد وضع به جهل هذا الجاهل، ونفيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس منتفيا عنه؛ لأنه ليس يخالف لما في الآية التي تلاها، ولأن ما تكلم به في الآثار التي رويها إنما كان بالحكمة التي فيها، أو بشيء علق بلسانه من الشعر فنطق به، لم يكن به شاعرا، ولا داخلا في المعنى الذي نفاه الله عنه، والله عز وجل نسأله التوفيق»⁽¹⁴³⁾

وكذلك الخازن في تفسيره أشار إلى ذلك، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: لا هم إن العيش عيش الآخرة، فيقول: «ما هذا إلا من كلامه الذي يرمي به من غير صنعة فيه ولا تكلف له إلا أن اتفق كذلك من غير قصد إليه وإن جاء موزوناً كما يتفق في كثير من إنشاءات الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم كلام موزون»⁽¹⁴⁴⁾

يقول ابن كثير: «يقول تعالى مخبرا عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أنه ما علمه الشعر، جَوْماً يَنْبَغِي لَهُ بِ[يس: 69] أي: وما هو في طبعه، فلا يحسنه ولا يحبه، ولا تقتضيه جبلته؛ ولهذا ورد أنه عليه الصلاة والسلام، كان لا يحفظ بيتا على وزن منتظم، بل إن أنشده زحفه أو لم يتمه»⁽¹⁴⁵⁾

فالنبي صلى الله عليه وسلم كانت سجيته تأبى صنع الأشعار، كما أن الله تعالى حرمها عليه، وأن ما جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من كلام موزون لا يشبه الشعر وإنما وقع من غير قصد كما ذكر النحاس والطحاوي، ولا يمنع أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر لعبد الله بن رواحة، وإنما حرم عليه صناعته لا التمثل به⁽¹⁴⁶⁾

المطلب الخامس: مسألة وقوع السحر على النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الضرير في رواية: «ونزلنا بكرة واحدة على النبي ﷺ حين سحره لبيد بن أعصم اليهودي، وذلك أن النبي ﷺ أصابه شيء حتى كان بمنزلة من لا يأتي النساء ولا يقدر عليهن، فبينما النبي ﷺ فيما بين النائم واليقظان إذ بملكين أحدهما عند رجله والآخر عند رأسه، ثم انتبه فقال: يا عائشة أريت في المنام أن أتاني آتيان، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي جلس عند رأسي للذي جلس عند رجلي: ما أصاب هذا الرجل؟ وما بال هذا

(142) انظر: شرح مشكل الآثار: أبو جعفر الطحاوي (8/ 386)

(143) شرح مشكل الآثار: أبو جعفر الطحاوي (8/ 387)

(144) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل: أبو الحسن علي الخازن (4/ 12)

(145) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، ط ابن الجوزي (6/ 353)

(146) انظر: سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد الذهبي - ط الرسالة (14/ 192)، تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، ط ابن الجوزي (6/ 353).

الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟⁽¹⁴⁷⁾ قال : لبيد بن أعصم اليهودي قال : في أي : شيء؟ قال: في مشط يغرزه بالإبر وخبأه في مشاطة⁽¹⁴⁸⁾ . قال : وأين هو ؟ قال : تحت راعوفة بئر ذي أروان فقال النبي ﷺ اقد علمت بما قالوا ، فبعث عليا والزبير، فجاءا إلى رأس بئر ذي أروان ونزلا في البئر واستخرجاها، وكان مأوها قد تغير كالحناء، وجاءا إلى الرسول ﷺ وكانت مغروزة بالإبر، فكان الرسول ﷺ كلما نزعته إبرة وجد من خفة في نفسه حتى نزعته الإبرة الأخيرة، فقام رسول الله كما ينشط البعير العقل⁽¹⁴⁹⁾ ، فأنزل الله تعالى المعوذتين كلتيهما بمرة واحدة، وجبريل يقول⁽¹⁵⁰⁾ : بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك، من حاسد وخائن والله يشفيك⁽¹⁵¹⁾».

ويقول في موضع آخر: « وقيل في رواية أخرى : إن النبي ﷺ سحره لبيد بن أعصم اليهودي بوتر فيه إحدى عشرة عقدة، فأحرق بالنار فبرئ النبي ﷺ وقيل: لا يمكن لأحد أن يحلها، فجاء جبريل عليه السلام بهاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية، وقرأ كل آية على عقدة فحلها حتى قرأ إحدى عشرة آية على إحدى عشرة عقدة، فحلها كلها بإذن الله، وقام النبي ﷺ ونشط كما ينشط بعير من عقاله⁽¹⁵³⁾ قالت عائشة : فقلت لرسول الله ﷺ : أندعو لبيد بن أعصم اليهود فنطالبه بالحق فقل: أما إني قد شفاني الله وأكره أن أثير على أحد شرا يعني : أحتقد، فنزلت السورتان، وأمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يأتيه لبيد بن أعصم، فما ذاكره شيئا من ذلك⁽¹⁵⁴⁾»

التعقيب: يظهر من النصوص أن الضرب وافق جمهور أهل العلم من أن النبي صلى الله عليه وسلم سحره اليهودي لبيد بن الأعصم⁽¹⁵⁵⁾ قال ابن مفلح: «أنكر بعض الناس هذا؛ لأنه نقص وعيب أو أنه يمنع الثقة بالشرع وهذا باطل، فإنه من جنس الأوجاع والأمراض والسم والدلائل القطعية ناطقة بصدقه وعصمته والإجماع أيضا⁽¹⁵⁶⁾».

(147) يقول المازري: «المطبوب المسحور، قال: طَبَّبَ الرَّجُلُ إِذَا سُحِرَ فَكُنِيَ بِالطَّبِّ عَنِ السَّحَرِ . المعلم بفوائد مسلم» (161 /3)

(148) يقول المازري: «المشاطة الشعر الذي يسقط من الرأس، واللحية عند التَّسْرِيحِ بالمشط» . المعلم بفوائد مسلم» (162 /3)

(149) لم أجد ما ذكره الضرب من الإبر المغروسة في العقد وذلك في قوله قول الضرب: « وكانت مغروزة بالإبر، فكان الرسول ﷺ كلما نزعته إبرة وجد من خفة في نفسه حتى نزعته الإبرة الأخيرة، فقام رسول الله ﷺ كما ينشط البعير العقل » . وإنما أوردتها الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد الثعلبي (ط دار التفسير) (532 /30)

(150) هذا حديث آخر، ولفظه: قال: «عن أبي هريرة، قال: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشتكي - قال عبد الرحمن في حديثه: يعوندي - فقال: ألا أعلمك؟ قال عبد الرحمن: ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل عليه السلام؟ قلت: بلى بأبي وأمي، قال: بسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك، ومن شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد ، وقال عبد الرحمن: من كل داء فيك» . عن أبي هريرة رضي الله ، أخرجه أحمد في مسنده: مسند المكثرين من الصحابة- مسند أبي هريرة رضي الله عنه (15/ 471 ح 9757 ط الرسالة). وعند ابن ماجه: « عن أبي سعيد، أن جبرائيل، أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: «نعم» ، قال: «بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين، أو حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك» . عن أبي سعيد الخدري رضي الله ، أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الطب- باب ما عوذ به النبي صلى الله عليه وسلم، وما عوذ به (2/ 1164 ح 3523 عبد الباقي)

(151) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرب، (565/9)

(152) رواية ضعيفة : انظر: أسباب النزول: أبو الحسن علي الواحدي- ت الحميدان (ص473)؛ تفسير البغوي: أبو محمد الحسين البغوي- ط- إحياء التراث (5/ 333)

(153) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان (4/ 933)؛ وانظر أيضاً : الأضداد لابن الأباري (ص232) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ؛ «دلائل النبوة للبيهقي (6/ 248)، أما ابن العربي فذكرها ثم قال: «أفادنيها شيخنا الزاهد أبو بكر بن أحمد بن علي بن بدران الصوفي» . أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (4/ 469):

(154) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرب، (567/9)، أخرجه النسائي في السنن الكبرى ط الرسالة (7/ 100)، كتاب الطب، باب السحر، رقم (6569)، وابن حبان في صحيحه: التقاسيم والأنواع (7/ 708)، رقم (7259)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (9/ 301).

(155) انظر: المغني: ابن قدامة المقدسي (12/ 304 ت التركي)؛ الكامل في التاريخ: علي الجزري، المشهور بابن الأثير، المحقق: عمر عبد السلام تدمري (6/ 149)؛ سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد الذهبي - ط الرسالة (2/ 436)؛ التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم: محمد ابن القيم الجوزية (ص628)

(156) الأدب الشرعي والمنح المرعية: محمد بن مفلح المقدسي (3/ 95)

قال ابن القيم معلقاً على حديث عائشة : « وهذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث، متلقى بالقبول بينهم، لا يختلفون في صحته، وقد اعتاص على كثير من أهل الكلام وغيرهم، وأنكروه أشد الإنكار، وقابلوه بالتكذيب، وصنف بعضهم فيه مصنفاً مفرداً حمل فيه على هشام، وكان غاية ما أحسن القول فيه، أن قال: غلط واشتبه عليه الأمر، ولم يكن من هذا شيء، قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يسحر فإنه يكون مسحوراً تصديقاً لقول الكفار: {إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً (47)} {الإسراء: 47} قالوا: وهذا كما قال فرعون لموسى عليه السلام: {إني لأظنك ياموسى مسحوراً (101)} {الإسراء: 101}. وقال قوم صالح له: {إنما أنت من المسحرين (153)} {الشعراء: 153}، وقال قوم شعيب له: {إنما أنت من المسحرين (185)}، قالوا: فالأنبياء لا يجوز عليهم أن يسحروا، فإن ذلك ينافي حماية الله لهم وعصمتهم من الشياطين.

وهذا الذي قاله هؤلاء مردود عند أهل العلم، فإن هشاماً من أوثق الناس وأعلمهم، ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بما يوجب رد حديثه، فما للمتكلمين وما لهذا الشأن؟! وقد رواه غير هشام عن عائشة رضي الله عنها. وقد اتفق أصحاب "الصحيحين" على تصحيح هذا الحديث، ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة، والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء، وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه من المتكلمين قالوا: والسحر الذي أصابه صلى الله عليه وسلم كان مرضاً من الأمراض عارضاً شفاه الله منه، ولا نقص في ذلك ولا عيب بوجه ما، فإن المرض يجوز على الأنبياء، وكذلك الإغماء فقد أغمي عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه، ووقع حين انفكت قدمه، وجحش شقه، وهذا من البلاء الذي يزيده الله به رفعة في درجاته ونيل كرامته، وأشد الناس بلاء الأنبياء، فابتلوا من أمهم بما ابتلوا به من القتل والضرب والشتم والحبس، فليس ببذع أن يبتلى النبي صلى الله عليه وسلم من بعض أعدائه بنوع من السحر كما ابتلى بالذي رماه فشجه، وابتلى بالذي ألقى على ظهره السلى وهو ساجد، وغير ذلك، فلا نقص عليهم ولا عار في ذلك، بل هذا من كمالهم وعلو درجاتهم عند الله» (157).

وقد ذكر الضرير العديد من الروايات والأولى الوقوف على الأخبار الصحيحة، ومنها ما جاء في صحيح البخاري «عن عائشة قالت: سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي، دعا الله ودعاه، ثم قال: (أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه). قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: (جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق، قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر (158)، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان). قال: فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، ثم رجع إلى عائشة فقال: (والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين). قلت: يا رسول الله فأخرجته؟ قال: (لا)، أما أنا فقد عفاني الله وشفاني، وخشيت أن أثور على الناس منه شراً). وأمر بها فدفنت» (159).

(157) بدائع الفوائد : أبو عبد الله ابن قيم الجوزية - ط عطاءات العلم (742/2)

(158) يقول المازري: «الجفُّ وعاء الطَّلَع وهو الغشاء الذي عليه» المعلم بفوائد مسلم» (3/162)، ويقول ابن منظور: «الطلعة وعاءها الذي تكون فيه، والجمع الجفوف، ويروى في جب، بالباء. قال ابن دريد: الجف نصف قرية تقطع من أسفلها فتجعل دلوًا». لسان العرب: ابن منظور (29/9)

(159) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب- باب: السحر (5/2176 ح 5433 البغا)؛ عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه الشافعي في مسنده- ترتيب السندي: كتاب الحدود- الباب الثالث فيما جاء في قطاع الطريق- (2/289 ح 88)

وأما الرواية التي ذكرها الضرير وأوردها الثعلبي في تفسيره⁽¹⁶⁰⁾ فقد تعقبها ابن كثير بعد أن ذكرها فقال: « هكذا أورده بلا إسناد، وفيه غرابة، وفي بعضه نكارة شديدة، ولبعضه شواهد مما تقدم، والله أعلم»⁽¹⁶¹⁾.
الخاتمة:

ومن أبرز نتائج هذا البحث:

- 1- وافق الضرير إجماع المسلمين على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وبعموم رسالته صلى الله عليه وسلم
 - 2- وافق الضرير جمهور أهل العلم على أن الإسراء والمعراج كان بالروح والبدن جميعاً.
 - 3- توقف الضرير في مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه يوم أُسري به وهذا المسلك سلكه بعض أهل العلم؛ والصحيح أنه لم يثبت ما يؤكد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه بعينه .
 - 4- وافق الضرير جمهور أهل العلم على أمية النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن كاتباً ولا قارئاً.
 - 5- وافق الضرير جمهور أهل العلم على تحريم الشعر على النبي صلى الله عليه وسلم .
 - 6- وافق الضرير جمهور أهل العلم على أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع عليه السحر من اليهودي لبید بن الأعصم.
- التوصيات:

- 1- حث طلبة العلم على دراسة عقيدة أهل السنة والجماعة لتحصين أنفسهم من مزالق الهوى.
- 2- حث طلبة العلم على دراسة الفروقات العقدية بين أهل السنة ومخالفهم.

قائمة المراجع والمصادر:

- الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن بطة (ت ٣٨٧ هـ). تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري. ط2. الرياض: دار الراجية للنشر والتوزيع، 1415هـ-1994م.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: أبو عبد الله محمد المقدسي. (ت ٨٥٥ هـ)، ط3. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي. (ت ٥٤٣ هـ)، راجعه: محمد عبد القادر عطا. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية: أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي. (ت ٧٦٣ هـ)، (د.ط.). (د.م.): عالم الكتب
- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان. ط4. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- أسباب النزول: أبو الحسن علي الواحدي، (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. ط2. الدمام: دار الإصلاح ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين سليمان الطوفي. (ت ٧١٦ هـ) ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. البيان في مذهب الإمام الشافعي
- الأضداد: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط.). بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد النحوي. (ت ٣٣٨ هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم.

⁽¹⁶⁰⁾ انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد الثعلبي، ط دار التفسير (30/ 532)

⁽¹⁶¹⁾ تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، ط ابن الجوزي (7/ 709)

- إكمال المعلم بفوائد مسلم شرح صحيح مسلم : أبو الفضل القاضي عياض اليعصبي. (ت ٥٤٤هـ) تحقيق: يحيى إسماعيل. ط1. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم «نقض المنطق» : أحمد بن تيمية. (ت ٧٢٨ هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد. ط3. الرياض: دار عطاءات العلم، 1440هـ-2019م.
- الأنساب : أبو سعد عبد الكريم السمعاني. (ت ٥٦٢ هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون. ط1. الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1382هـ-1962م.
- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. الرياض: دار عالم الكتب- دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- بدائع الفوائد : أبو عبد الله محمد ابن قيم الجوزية. (ت ٧٥١هـ) تحقيق: علي بن محمد العمران. راجعه: سليمان بن عبد الله العمير وآخرون. ط5. الرياض: دار عطاءات العلم -بيروت: دار ابن حزم ، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: أحمد بن تيمية. (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين. ط1. المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي: أبو الحسين يحيى العمراني. (ت ٥٥٨هـ) تحقيق: قاسم محمد النوري. ط1. جدة: دار المنهاج ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قانماز الذهبي، (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- تفسير ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم. (ت ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب. ط3. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ.
- تفسير الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي. (ت ٢٠٤هـ) جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران. ط1. المملكة العربية السعودية: دار التدمرية ، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.
- تفسير الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (مع الكتاب حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري، (ت ٦٨٣ هـ) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي. (ت ٧٦٢ هـ) أبو القاسم محمود الزمخشري. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.
- تفسير السمرقندي (بحر العلوم): أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي. (ت ٣٧٣هـ) تحقيق: علي محمد معوض -عادل عبد الموجود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ-01993م.
- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق: أبو إسحاق الحويني. ط2. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1440هـ.
- تفسير القرآن الكريم لابن القيم تفسير القرآن الكريم (التفسير القيم) : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. (ت ٧٥١هـ) ط1. بيروت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية- دار ومكتبة الهلال، ١٤١٠ هـ.
- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان. (ت ١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته. ط1. دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ.

- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: محمد بن عبد الغني ابن نقطة: ت ٢٢٩هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط1. دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- التوحيد: أبو بكر محمد بن خزيمة. (ت ٣١١هـ) تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان. ط5. الرياض: مكتبة الرشد ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري. (٣١٠هـ) تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي. ط1. القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، 1422هـ-2001م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد القرطبي . (ت 671)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن تيمية. (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن ؛عبد العزيز بن إبراهيم ؛حمدان بن محمد. ط1. المملكة العربية السعودية: دار العاصمة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. ط2. الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: د. عبد المعطي قلنجي. ط1. (د.م): دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- السنة: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو الشيباني. (ت ٢٨٧هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط1. بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٤٠٠ هـ .
- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣ هـ) وماجة اسم أبيه يزيد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط.). (د.م): دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي (د.ت).
- سنن الترمذي: أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي. (ت ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١ ، ٢) وآخرون. ط2. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد الذهبي. (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط- تقديم: بشار عواد معروف. ط3. (د.م): مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد، ابن العماد، أبو الفلاح، (ت ١٠٨٩هـ) حققه: محمود الأرناؤوط. ط1. بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم اللالكائي. (ت ٤١٨ هـ) تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي. ط8. المملكة العربية السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز. (ت ٧٩٢هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد الله بن المحسن التركي. ط10. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بالطحاوي. (ت ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط1. (د.م): مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
- الشريعة: أبو بكر محمد الآجري. (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق: عبد الله بن عمر الدميحي. ط2. الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء: أبو الفضل القاضي عياض اليحصبي . (ت ٥٤٤هـ) الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني. (ت ٨٧٣هـ) (د.ط.). (د.م): دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- صحيح الأدب المفرد: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦هـ) حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. ط4. (د.م): دار الصديق للنشر والتوزيع، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- صحيح البخاري: إسماعيل البخاري. (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: مصطفى ديب البغا. ط5. دمشق: دار ابن كثير؛ دار اليمامة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب السبكي، (ت ٧٧١هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي. عبد الفتاح محمد الحلو. ط2. هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ .
- طبقات الفقهاء الشافعية: عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح. (ت ٦٤٣هـ) تحقيق: محيي الدين علي نجيب. ط1. بيروت: دار البشائر الإسلامية ، ١٩٩٢ م.
- طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي(د.ط.). (د.م): دار ومكتبة الهلال. (د.ت).
- غريب الحديث : أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري. (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري. ط1. بغداد: مطبعة العاني ، ١٣٩٧ م.
- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي الجزري الشهير بابن الأثير. (ت ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، وآخرون. ط1. المملكة العربية السعودية: دار التفسير، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- الكفاية في التفسير: إسماعيل الضير
- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن): أبو الحسن علاء الدين علي الشحي ، المعروف بالخازن . (ت ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.
- لسان العرب : أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور. (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين. ط3. بيروت: دار صادر ، ١٤١٤ هـ.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية: أبو العون محمد السفاريني الحنبلي. (ت ١١٨٨هـ) ط2. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية. (ت 728)، تحقيق: محمد فواد سزكين. (د.ط) القاهرة: مكتبة الخانجي ، ١٣٨١ هـ.
- مسند أحمد: أحمد بن حنبل. (ت ٢٤١ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- مسند الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي . (ت ٢٠٤ هـ) رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي. (د.ط) عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري. تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

- المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها: أبو حاتم محمد بن حبان البُستي. ت (ت ٣٥٤ هـ) تحقيق: محمد علي سونمز - خالص آي دمير. ط1. بيروت: دار ابن حزم ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): أبو محمد الحسين البغوي. (ت ٥١٠ هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.
- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى الديلمي الفراء. (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون. ط1. مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة .
- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج. (ت ٣١١ هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1. بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت الحموي، (ت ٦٢٦ هـ) تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت الحموي، (ت ٦٢٦ هـ) ط2. بيروت: دار صادر، ١٩٩٥ م.
- المغني : أبو محمد عبد الله قدامة المقدسي. (ت 620 هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. ط3. المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم الصريفي. (ت ٦٤١ هـ) (د.ط). ضبط نصه: خالد حيدر. بيروت: دار الفكر- بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- نكت الهميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، (ت ٧٦٤ هـ) علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل الصفدي. (ت ٧٦٤ هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م